الرمل في الماء ولا عن حق الشجـــر في الخضرة . لو كانت بلادي كذلك لما أغـــرتك باحتلالي .. وحرقي .. وطردي . ولم نبلغ ، حتى الآن ، مرحلة الوقوف أمام دائرة الطباشير لاننا لم نحتكم . ومن هو القاضي ؟ أنت !. كيف تكون الخصم والحكم في آن معا الا اذا كنت حبيبي . وعلاقتي بك ليست علاقة حب . كنت تدعي علاقة القربى والدم والان تدعي حق الجدارة للانتصار في محكمة دائرة الطباشير . أنت ترسم الدائرة حينا وتمحوها حينا آخر . فأنت لا تعترف بوجودي وتلغي علاقتي بهذا الوطن ، وتقول انها علاقة طارئة قابلة للزوال . وبأية وسائل برهنت ؟. بالعنف وحده ، بالقوة وحدها . هكذا الدنيا .. ذريعة القوي ، دائما ، أقوى . بالقوة وحدها حددت شكل علاقتك بوطني ، وشكل علاقتي بهذه العلاقة .

« العرب موجودون في فلسطين في علاقة « أنا وهو » .

« أما اليهود ، فموجودون في فلسطين في علاقة « أنا وأنت » .

هذا صوت الفيلسوف الصهيوني — الوجودي مارتين بوبر .

يقول : ان الانسان يرتبط بما حوله عن طريقين : طريق « أنا وهو » وطريق « أنا وأنت» . علاقة « أنا وهو » توجد في المكان والزمان وتخضع لقانون السببية . وفي هذه العلاقة لا تظهر الحرية ، بل الضرورة . أما علاقة « أنا وأنت » فتوجد خارج الزمان والمكان وهي مستقلة عن قانون السببية ، وتظهر هنا الحرية لا الضرورة . على هذا الاساس ، يكون الوجود غير الحقيقي للانسان عندما يوجد في علاقة « أنا وهو » . والدين اليهودي هو الدين الحقيقي الوحيد القائم على أساس علاقة « أنا وأنت » . ولان اليهود متمسكون بهذا الدين الحقيقي ، فان الشعب اليهودي هو الشعب المختار . وبناء على ذلك ، فان دولة اسرائيل يجب أن تقوم في فلسطين . فان علاقة اليهود بفلسطين ليست كعلاقة العرب بها ، لان العرب موجودون في فلسطين بعلاقة « أنا وهو » ولذا من السهل قطع هذه العلاقةومن الممكن نقلهم الى أمكنة أخرى ..

هكذا تحسم الفلسفة الصهيونية المغرقة في العنصرية مسألة علاقتك بفلسطين . أنت غير حقيقي وقابل للالغاء ، لانك لا تعتنق الدين اليهودي الذي يشكل الحقيقة الوحيدة في الوجود .

ولكن أديبا اسرائيليا آخر أكثر اقترابا بالحياة والواقع يحرق علاقة الحرية القائمة بين اليهود وفلسطين حين تصل هذه العلاقة الى مستوى التطبيق العملي ، وتخلق حالة نادرة من حالات الاحساس بالاثم ، فالايديولوجية غالبا ما تبدو نظيفة لاصحابها وهي مجردة ، وحين تترجم الى ممارسة تأخذ شكل الجريمة . في قصته التي أثارت جدلا يصور ابراهام يهوشع حالة من حالات ارتطام « براءة » الايديولوجية الصهيونية مـــع الواقع الذي خلق جريمة بحق شعب آخر . لقد الصق النقاد الصهيونيون بالكاتب تهمة التخريب والدعوة الى الانتحار ، والتماثل المازوكي مع العدو . القصة تدور في حرش من أحراش « الكيرن كايميت » موّلته مجموعة من اليهود الذين يعيشون خارج اسرائيل، وأقيم على انقاض قرية عربية . بطل القصة طالب اسرائيلي لا اسم له ، يبحث عـــن العزلة ليتسنى له كتابة أطروحته عن الحملة الصليبية . وقد اقترح عليه موظف عجوز ومثالي مسؤول عن الاحراش أن يعمل حارسا للحرش من خطر الحرائق. يحمل الطالب كتبه وأوراقه وينصرف الى الحرش المعزول ، لا يربطه بالعالم الخارجي الا منظار وجهاز تليفون يتصل بمركز اطفاء . ليس صدفة أن يختار الكاتب مسرحا لقصته حرشا أقامته الكيرن كايميت على أنقاض قرية عربية ، فحرش الكيرن كايميت الذي يرمز الى تحقيق